إسماعيل مظهر والبواكير الأولى للكتابات العربية المعاصرة عن جابر بن حيَّان

نبيل فتحي حسين[١]

[١] المديرية العامة للمناهج والمطبوعات، وزارة التربية، أربيل، إقليم كوردستان، العراق

المستخلص

تقوم الفكرة الرئيسة لهذا البحث على التعريف بأقدم عمل عربي معاصر عن أبي عبدالله جابر بن حيَّان الكوفي المعروف بالصوفي (ت نحو ٢٠٠هـ/٨١٥م) الذي ارتبط اسمه بالكيمياء العربية الإسلامية، مؤسساً لها، ومقدِّماً لأعظم نتاج فيها، وهو مقال ذو طابع أكاديمي كتبه المفكر المصري المعاصر المعروف إسماعيل مظهر، ونُشر في مجلة "المُقتطَف"، في قسمين، سنة (١٩٢٦م). لقد وجد الباحث أنه من الضروري التنبيه إلى الأهمية التاريخية لمقال مظهر كونه يمثل مرحلة مبكرة من مراحل دراسة جابر في العالم العربي، ينبغي للمشتغلين بالعلوم العربية الإسلامية، والعقلية منها بخاصة، أنْ يقفوا عندها إذا ما أرادوا متابعة التطور الذي طرأ على كيفية دراسة جابر في الكتابات المعاصرة عربية كانت أم إسلامية أم استشراقية. لقد أعاد الباحث في عمله هذا عرض أهم الفِكَر الرئيسة التي وردت في مقال مظهر، والتي جاءت في سياق الحديث عن ماهية جابر التاريخية، وحياته، وأعماله، وكتابه في "السموم"، وأخيراً صلته بالإمام الشيعي السادس أبي عبدالله جعفر بن محمَّد المعروف بجعفر الصادق (ت ١٤٨هـ/٧٦٥م)، وهي المحاور الخمس التي يتألف منها مقال مظهر، ثم أخضعها للنقد والتحليل والمقارنة، مبيِّناً – قدر الإمكان - مواطن ضعفها وقوتها، ليعرض في النهاية خلاصة تتضمَّن أهم الاستنتاجات التي توصل إليها من خلال بحثه. لقد عرَّف مظهر بجابر ونبَّه إلى اختلاف الآراء بشأنه، وحثَّ على التأمل والنظر في ماهيَّته التاريخية، وعَرَضَ آراءً مختلفة عن حياته، رفدها بأحدث الآراء الاستشراقية، وزوَّدنا بثَبَت يمكن عَدُّهُ أقدم ثَبَت عربي معاصر بمؤلَّفات جابر المطبوعة، والمترجمة، والمخطوطة.

الكلمات الدالة: برتلو، جابر بن حيَّان، جعفر الصادق، الكيمياء، هولميارد.

١. المقدمة

كتب إسماعيل مظهر (١٨٩١-١٩٦٢م)، وهو مفكر مصري معروف، له نشاطات متنوعة ثقافية وعلمية وسياسية، مقالاً مطوَّلاً – نوعاً ما – عن أبي عبد الله جابر بن حيَّان الكوفي المعروف بالصوفي (ت نحو ٢٠٠هـ/٨١٥م)، تناول فيه الجانب التاريخي من جابر: هويته التاريخية، حياته، مؤلَّفاته، وصلته بالإمام الشيعي السادس أبي عبد الله جعفر بن محمَّد المعروف بجعفر الصادق (ت ١٤٨هـ/٧٦٥م). وقد نُشر ذلك المقال في عددين من أعداد مجلة "**المُقتطف**" (العدد ٥ (١ مايو، ١٩٢٦)، ق١، ص٥٤٤-٥٥١؛ العدد ٦ (١ يونيو، ١٩٢٦)، ق٢، ص٦١٧-٦٢٥)، ثم أعاد مظهر نشره - لاحقاً - في كتابه "**تاريخ الفكر العربي**" (مظهر، ٢٠١٧، ص٦٧-٨٣). جدير ذكره أنَّ "**المقتطف**" مجلة أصدرها الصحفيان اللبنانيان يعقوب صروف (١٨٥٢-١٩٢٧م)، وفارس نمر (١٨٥٦-١٩٥١م)، في بيروت سنة (١٨٧٦م)، ثم انتقلت إلى القاهرة، حيث صدرت أولى أعدادها هناك سنة (١٨٨٨م)، واستمرت في الصدور حتى سنة (١٩٥٢م).

ولمَّا كان ذلك المقال من أقدم ما كُتب عن جابر بأقلام الكُتَّاب العرب المعاصرين، فإنَّ قيمته التاريخية تُعَدُّ مسوِّغاً كافياً للتعريف به وعرض ومناقشة أهم ما ورد فيه.

يحتوي مقال مظهر على خمسة محاور متباينة في أحجامها، عالج الأول هوية جابر التاريخية، وتناول الثاني حياته ومولده، وقدَّم الثالث إحصاءاً مطوَّلاً، نوعاً ما، بمؤلَّفاته، استغرق النصف الثاني من صفحات القسم الأول من المقال، والنصف الأول من صفحات القسم الثاني، وتحدث الرابع عن أحد مؤلَّفاته التي اكتُشفت حديثاً – حينها - وهو كتاب "**السموم**"، وناقش الخامس، وهو الأخير، وباهتمام واضح، قضية تتلمذ جابر على يد الإمام جعفر الصادق، يلي ذلك خاتمة مقتضبة تقع في بضعة أسطر.

أولاً- هوية جابر التاريخية:

يتناول مظهر في المحور الأول من مقاله هوية جابر التاريخية، حيث يشير إلى الاختلاف في كُنيته بين أبي عبد الله وأبي موسى، ويَعُدُّ ذلك – إنْ صح - دليلاً على أنه كان لجابر ولدان، يُدعى أحدهما: عبد الله، والآخر: موسى (مظهر، ١٩٢٦، ق١، ص٥٤٤، وهامش رقم (١))، وينبِّه إلى رأي المستشرق والكيميائي الفرنسي برتلو (M. Berthelot) الذي يُنزل اسم جابر في تاريخ الكيمياء، منزلة اسم أرسطو

مجلة جامعة كويه للعلوم الانسانية والاجتماعية، المجلد ٥، العدد ٢ (٢٠٢٢)
أُستلم البحث في ٢٩ تموز ٢٠٢٢؛ قُبل في ٢٦ شباط ٢٠٢٣
ورقة بحث منتظمة: نُشرت في ٢٠ حزيران ٢٠٢٣
البريد الإلكتروني للمؤلف: nabil_fathi72@yahoo.com
حقوق الطبع والنشر © ٢٠٢٢ ميهفان محمد حسين. هذه مقالة الوصول اليها مفتوح موزعة تحت رخصة المشاع الإبداعي النسبية - CC BY-NC-ND 40

Original Article |**DOI:** https://doi.org/10.14500/kujhss.v5n2y2022.pp123-128

(ت ٣٢٢ ق.م) في تاريخ المنطق، لأنه أول من وضع لعلم الكيمياء قواعد علمية تقترن باسمه في تاريخ الدنيا (مظهر، ١٩٢٦، ق١، ص٥٤٤).

يذكر مظهر أنَّ جابراً عُرف في العالم اللاتيني باسم (Geber)، واشتهر بأكثر من كتاب نُسب إليه، أشهرها، كتاب عُرف باللاتينية باسم "**Summa Perfectionis**"، وهو أعمها انتشاراً، منبّهاً إلى رأي المستشرق البريطاني هوليارد (E. J. Holmyard) الذي يقول إنَّ هذا الكتاب مأخوذ عن كتاب "**الخالص**" لجابر (مظهر، ١٩٢٦، ق١، ص٥٤٤). ويرى مظهر أنَّ الفرق بين (جابر) و(Geber) اللاتيني، قد حذا ببعض المؤلّفين إلى القول بأنهما شخصان مختلفان، وأنَّ هوليارد أثبت أنْ لا فرق بين الاثنين، وأنَّ كل الكتب المنسوبة في اللاتينية إلى (Geber) هي تراجم أو اقتباسات عن مؤلّفات جابر (مظهر، ١٩٢٦، ق١، ص٥٤٤).

وينقل مظهر عن هوليارد أنَّ جابراً فارسي أصلاً، عربي نسبة (مظهر، ١٩٢٦، ق١، ص٥٤٤)، ثم يذكر أنه عاش في القرن الثاني الهجري/ الثامن الميلادي، في بلاط الخليفة العباسي هارون الرشيد (١٧٠-١٩٣هـ/٧٨٦-٨٠٨م)، في بغداد، وأنه كان على صلة جيدة بالبرامكة، وأنَّ تعلُّقه بهم، كما يُستدلُّ من سيرته، كان أشد من تعلُّقه بالخليفة نفسه، بسبب اهتمام البرامكة بعلم الكيمياء، واشتغالهم به، ودراستهم له بعمق (مظهر، ١٩٢٦، ق١، ص٥٤٤-٥٤٥)، مُرجِعاً صلته بالأسرة الفارسية الشهيرة إلى العاطفة القومية أكثر منها إلى العلاقة العلمية (مظهر، ١٩٢٦، ق١، ص٥٤٥، هامش رقم (١))، ومنبّهاً إلى أنَّ جابراً ذكر في كتابه "**الخواص**" كثيراً من حواراته مع البرامكة في مفصلات علم الكيمياء (مظهر، ١٩٢٦، ق١، ص٥٤٥، وقارن: جابر، ١٣٥٤هـ، ص٣٠٣-٣٠٤، ص٣٠٦-٣٠٨).

جدير بالذكر أنَّ مظهراً ينقل ترجمة القِفْطي (ت ٦٤٦هـ/١٢٤٨م) المقتضبة جداً لجابر (مظهر، ١٩٢٦، ق١، ص٥٤٥، هامش رقم (٢)، وقارن: القِفْطي، ١٣٢٦هـ، ص١١١)، من دون أنْ يقارن بينها وبين ترجمة النديم (ت ٣٨٠هـ/٩٩٠م)، الأقدم عهداً، والتي تحتوي على تفصيلات أكثر، لا نعرف لماذا تجاوزها القِفْطي، الذي طالما اعتمد على النديم في معظم تراجمه (النديم، ٢٠٠٩، م٢، ج١، ص٤٥٠-٤٥٨)!

إنَّ موقف مظهر يُذكِّرنا بموقف المستشرق الألماني كارل بروكلمان (C. Brockelmann) الذي أحال إلى ترجمة جابر التي أوردها القِفْطي من دون أنْ يعلّق بأي شيءٍ حول اقتضابها الواضح (بروكلمان، د.ت، ج٤، ص٣٠٨)، وإنْ كان لموقف بروكلمان ما يبرره وهو طبيعة كتابه "**تاريخ الأدب العربي**"، فهو كما يصفه بدوي، المرجع الأساس والوحيد في كل ما يتعلّق بالمخطوطات العربية وأماكن وجودها (بدوي، ١٩٩٣، ص٩٨)، وهو، أيضاً، كتاب شامل يسرد عنوانات ما بقي من التراث العربي، وما طُبع منه، مع نبذ قصيرة عن حياة المؤلّفين، وبيان بمكان ما ورد عنهم من أخبار (بدوي، ١٩٩٣، ص١٠١-١٠٢)، ولذا فإنَّ كتاباً بهذه المواصفات لا يمكن أنْ يقدِّم تفصيلات كثيرة عن المؤلّفين، ولا يناقش الآراء المختلفة بشأنهم، وبشأن طروحاتهم، وإنْ كان لا بد من الإشارة هنا إلى أنه مع صدور كتاب "**تاريخ التراث العربي**" لمؤرخ العلوم التركي فؤاد سزكين، لم يعد كتاب بروكلمان مرجعاً أساساً ووحيداً في كل ما يتعلّق بالمخطوطات العربية وأماكن وجودها.

ويرى مظهر أنَّ جابراً كان له نصيب من الاشتغال بعلم الطب وطرق العلاج، لأنَّ اقتران علم الكيمياء بالعمل في صناعة الطب، كان شائعاً في عهده (مظهر، ١٩٢٦، ق١، ص٥٤٥).

يختم مظهر المحور الأول من محاور مقاله بالإشارة إلى أنَّ ما ورد حول هوية جابر التاريخية يدعو إلى التأمل والنظر، مبيّناً أنَّ المُحَقَّق من هذه الهوية هو: اسمه جابر بن حيَّان بن عبدالله، وأصله الفارسي، ونسبته العربية، وكذلك منشأه العربي، ومعاصرته للخليفة العباسي هارون الرشيد والبرامكة، وصلته بالإمام جعفر الصادق، وكونه أشهر من ألَّف بالعربية في علم الكيمياء (مظهر، ١٩٢٦، ق١، ص٥٤٥).

ومن المُلاحظ أنَّ مظهراً يرى أنَّ عبدالله، الذي يُفترض أنْ يكون جد جابر، ربما يدل على "تسمية لغير معروف كالعادة المتبعة في صرف اسم عبدالله على الجد غير المعروف في نسبة شخص ما" (مظهر، ق١، ص٥٤٥، هامش رقم (٣))، وهو رأي لا نجد مسوِّغاً لطرحه، خاصة وأنَّ النديم أورد الاسم كاملاً دون أي تعليق، وهو: أبو عبدالله جابر بن حيَّان بن عبدالله (النديم، ٢٠٠٩، م٢، ج١، ص٤٥٠).

ثانياً- حياة جابر:

خصَّ مظهر المحور الثاني من مقاله بالحديث عن حياة جابر ومولده، حيث يذكر أنَّ مكان ميلاده غير معروف بالضبط، وإنْ كان الثقاة من المؤرخين يكادون يجمعون على أنه ولد إما بطوس، في خراسان، شمال شرقي بلاد فارس، أو في حرَّان، بالعراق (مظهر، ١٩٢٦، ق١، ص٥٤٥)، مُحيلاً إلى رأي هوليارد الذي يُرجِّح أنه ولد في طوس (مظهر، ١٩٢٦، ق١، ص٥٤٦، هامش رقم (١)). ويشير مظهر إلى إجماع الثقاة على أنَّ جابراً قضى شطراً من حياته في مدينة الكوفة، وأنه كان صديقاً للبرامكة، وأنه عاش ردحاً من الزمن في بلاط بغداد (مظهر، ١٩٢٦، ق١، ص٥٤٦)، مدللاً على صداقته للبرامكة بأنه أهدى إليهم كثيراً من كتبه المعروفة (مظهر، ١٩٢٦، ق١، ص٥٤٦، هامش رقم (٣)). جدير ذكره أنَّ بعض عناوين كتب جابر التي أوردها النديم تدل فعلاً على وجود صلة ما بين جابر والبرامكة، وإنْ كان مظهر لا يذكر أياً من تلك العناوين، مثل: كتاب "**إسطقس الأس الأول**"، وكتاب "**إسطقس الأس الثاني**"، وكتاب "**الكمال**"، التي يشير النديم إلى أنَّ جابراً كتبها إلى البرامكة، و"**كتاب إلى علي بن إسحاق البرمكي**"، وكتاب "**تليين الحجارة**" إلى منصور بن أحمد البرمكي، وكتاب "**أغراض الصنعة**" إلى جعفر بن يحيى البرمكي (النديم، ٢٠٠٩، م٢، ج١، ص٤٥٣، ص٤٥٤).

وفي السياق نفسه، ينبّه مظهر إلى رأي المستشرق الفرنسي هربلو (B. d'Herbelot) الذي يَعُدُّ جابراً من صابئة حرَّان، والمستشرق الألماني فستنفلد (F. Wastenfeld) الذي ينسبه إلى مدينة طرسوس، وآخرين يَعُدُّه بعضهم من مدينة إشبيلية في الأندلس، خلطاً بينه وبين الفلكي المعروف أبي محمَّد جابر بن أفلح الإشبيلي (ربَّما عاش إلى حوالي منتصف القرن السادس الهجري/ الثاني عشر الميلادي) (مظهر، ١٩٢٦، ق١، ص٥٤٦، وهامش رقم (٤)).

ويستشهد مظهر بما ذكره بعض مُترجمي كتب جابر إلى الإنجليزية، وما ورد في بعض النسخ المطبوعة من مؤلَّفاته في الغرب، منذ القرن الخامس عشر الميلادي، وحتى منتصف القرن التاسع عشر الميلادي، من وصفٍ لجابر بأنه: "أشهر أمراء العرب وفلاسفتهم"، وأنه "ملك العرب"، وأنه "ملك العجم"، وأنه "ملك الهند" (مظهر، ١٩٢٦، ق١، ص٥٤٦)، ويَعُدُّ ذلك دليلاً على أنَّ الأوروبيين لم يحققوا – حتى عهد قريب - شخصية جابر، وأنَّ كل علمهم بشخصه اقتصر على أنه "شرقي"، حيث اعتقد أغلبهم أنه "عربي"، في الوقت الذي كان فارسياً يُنسب إلى المدرسة الكيميائية العربية (مظهر، ١٩٢٦، ق١، ص٥٤٦-٥٤٧).

جدير ذكره أنَّ مظهراً يستغرب اطلاق الأوروبيين أوصافاً كهذه، في الوقت الذي لا يخلو كتاب من كتب التراجم العربية المشهورة من ترجمة لجابر (مظهر، ١٩٢٦، ق١، ص٥٤٦، هامش رقم (٧))!، وهو رأي ينطوي على مبالغة كبيرة لأنَّ ترجمة جابر لم ترد سوى في عددٍ محدودٍ جداً من كتب التراجم العربية.

ويستدلُّ مظهر من تمتع البرامكة بثقة الخليفة العباسي هارون الرشيد مدَّة سبعة عشر عاماً (١٧٠-١٨٨هـ/٧٨٦-٨٠٣م)، على أنَّ عهد فتوة جابر وشبابه يرجع إلى ما قبل سنة (١٤٨هـ/٧٦٥م)، وهي السنة التي توفي فيها الإمام جعفر الصادق، في الوقت الذي يرجع عهد رجولته إلى الربع الأخير من القرن الثامن الميلادي (٧٧٥-٨٠٠م) أي ما يُقابل (١٥٩-١٨٤هـ) (مظهر، ١٩٢٦، ق١، ص٥٤٧)، رافضاً، على وفق تلك الاعتبارات، التاريخ الذي ذكره حاجي خليفة (ت ١٠٦٧هـ/١٦٥٧م)، وهو أحد المتأخِّرين من مؤلِّفي فهارس الكتب، لوفاة جابر، وهو (١٦٠هـ/٧٧٦م) (مظهر، ١٩٢٦، ق١، ص٥٤٧). ولا يبدو أنَّ مظهراً كان دقيقاً في بحثه عن تاريخ وفاة جابر كما يرد عند حاجي خليفة يدل على ذلك أنَّ حاجي خليفة يذكر تاريخين لوفاة جابر أحدهما (١٦٠هـ/٧٧٦م)، ويكرر ذكره ست مرات (حاجي خليفة، د.ت, م٢، ص١٣٨٦، ص١٤٣٠، ص١٤٥٠، ص١٨٣٥، ص١٩١١-١٩١٢، ص١٩٨٥)، والآخر (٢٦٠هـ/٨٧٣م) ويذكره مرة واحدة فقط (حاجي خليفة، د.ت، م٢، ص١٤١٥).

ويشير مظهر إلى أنَّ الجِلْدَكي (ت ٧٤٣هـ/١٣٤٢م) روى في كتابه "**نهاية الطلب**" الكثير ممَّا عاناه الكيميائيون العرب من الاضطهاد والمصاعب، ومنهم جابر الذي نجا من الموت عدَّة مرَّات، وقاسى من الحسد، ومن انتهاك الجهلاء لحرمته ومكانته، وأنه أفضى – مضطراً – ببعض أسرار الصناعة (أي الكيمياء) إلى الخليفة العباسي هارون الرشيد، وإلى وزيره يحيى بن خالد البرمكي (ت ١٩٠هـ/٨٠٥م)، وابنيه: الفضل (ت ١٩٣هـ/٨٠٨م) وجعفر (ت ١٨٧هـ/٨٠٢م)، حيث كان ذلك سبب غناهم وثروتهم، واضطر بعد نكبة البرامكة إلى أنْ يهرب إلى مدينة الكوفة خوفاً على حياته، وبقي مختبئاً هناك حتى أيام الخليفة العباسي المأمون (١٩٨-٢١٨هـ/٨١٣-٨٣٣م)، حيث ظهر بعد احتجابه (مظهر، ١٩٢٦، ق١، ص٥٤٧). ويرى مظهر أنَّ إطلاق لقب "الكوفي" على جابر ربما كان بسبب هروبه بعد نكبة البرامكة، وإقامته مدَّة في مدينة الكوفة (مظهر، ١٩٢٦، ق١، ص٥٤٧، هامش رقم (٢)).

وبحسب مظهر فإذا صحت رواية الجِلْدَكي فلا بُدَّ من أنْ يكون جابر قد عاش بعد التاريخ الذي ذكره كل من النديم وحاجي خليفة لوفاته وهو (١٦٠هـ/٧٧٦م)، على اعتبار أنَّ المأمون تولى الخلافة سنة (١٩٨هـ/٨١٣م) (مظهر، ١٩٢٦، ق١، ص٥٤٧). جدير ذكره أنَّ النديم لم يذكر أي تاريخ لوفاة جابر، ويظهر أنَّ ذِكر اسمه مع اسم حاجي خليفة قد جاء سهواً أو خطأً من قبل مظهر. ومع ذلك يقرُّ مظهر بأنَّ الروايات المتناقضة حول حياة جابر توسع مجالاً كبيراً للبحث والتأمل (مظهر، ١٩٢٦، ق١، ص٥٤٧).

وللحقيقة فنحن لا نعرف ما إذا كان مظهر قد رجع إلى كتاب "**نهاية الطلب**" بصورة مباشرة، أم أنه اعتمد على ما ذكره باحثون آخرون، اعتمدوا على النسخة المخطوطة من الكتاب، ربما هولمايرد مثلاً، خاصة وأنَّ مظهر لا يوثِّق في هوامش مقاله ما يُفترض أنْ يكون قد نقله عن الجِلْدَكي، إضافة إلى أنه يستعمل تسمية "الجلدقي"، وهو خطأ بدل على أنَّ مظهراً لم يعتمد على الجِلْدَكي بصورة مباشرة. أما جِلْدَك فهي قرية من قرى خراسان، قريبة من طوس (آغا بزرك الطهراني، د.ت، ج٢، ص٤٢٦).

ثالثاً- أعمال جابر:

يكرِّس مظهر المحور الثالث من مقاله للحديث عن مؤلَّفات جابر، حيث يشير إلى أنَّ قائمة كتبه الأصلية التي رجع إليها النديم قد فُقدت، وإنَّ القائمة التي ذكرها في كتابه "**الفِهْرِسْت**" ناقصة لا يمكن الاعتماد عليها كمرجع يصح أنْ يُعَدَّ كاملاً، وهي القائمة نفسها التي اعتمدها المستشرق الألماني جوستاف فلوجل (G. Flügel) واتخذها مرجعاً تاماً (مظهر، ١٩٢٦، ق١، ص٥٤٨). ويعلِّق مظهر على اعتماد فلوجل على قائمة النديم بالقول: "وكان ذلك من أكبر الأخطاء التي اعتورت بحثه في حياة جابر هو وتلاميذه الملتفون من حوله، الناحون في البحث نحوه" (مظهر، ١٩٢٦، ق١، ص٥٤٨). ويرى مظهر أنَّ ترجمة برتلو لأسماء أكثر كتب جابر التي أخذها عن كتاب "**الفِهْرِسْت**" للنديم، غير صحيحة، وأنَّ ذلك يدل على أنه لم يتمكن من إدراك معنى تلك الأسماء إدراكاً تاماً، وأنه لم يحقق ما وقع فيها من التصحيف والخطأ النقلي (مظهر، ١٩٢٦، ق١، ص٥٤٨).

ولا بُدَّ لنا من أنْ نقف قليلاً عند ما ذكره مظهر - آنفاً - بشأن مؤلَّفات جابر التي وردت عند النديم واعتمدها فلوجل، فالنديم، على الرغم من إشارته إلى وجود فِهْرِسْتَين لجابر، أحدهما "**فِهْرِسْت كبير يحتوي على جميع ما أُلِّف في الصنعة وغيرها**"، والآخر: "**فِهْرِسْت صغير يحتوي على ما أُلِّف في الصنعة فقط**"، إلا أنه يعترف صراحة بأنه يذكر من كتب جابر، ما رآه بنفسه، وما شاهده الثِّقات منها، وذكروها له (النديم، ٢٠٠٩، م٢، ج١، ص٤٥٢-٤٥٣)، أما فلوجل فقد كان مجرَّد محقق لكتاب "**الفِهْرِسْت**"، وبالتالي فلم يكن بإمكانه تجاهل القائمة التي ذكرها النديم، وإنْ كان قد شكا - أحياناً - من أنَّ القوائم الفرعية لمؤلَّفات جابر، التي ذكرها النديم، تعاني من النقص، ولا تنسجم أعداد الكتب التي ترد فيها مع الأعداد الأصلية التي ينبغي أنْ تكون عليها، وهذا يعني أنه لم يتخذها مرجعاً تاماً (النديم، ٢٠٠٦، ج٢، ص٣٨٨). فضلاً عن ذلك فنحن لا نعرف ماذا يقصد مظهر بالأخطاء التي اعتورت بحث فلوجل، هو وتلاميذه، عن حياة جابر، خاصة وأنه لم يذكر شيئاً عن كتابات فلوجل وتلاميذه، بهذا الشأن، على الرغم من أنه يحيل القارئ، في هذا الاستنتاج بالذات، إلى مقالات هولمايرد عن جابر (مظهر، ١٩٢٦، ق١، ص٥٤٨، هامش رقم (١و٢))، ممَّا يعني أنه إما أنْ يكون مديناً لهولمايرد بهذا الرأي، أو أنَّ هولمايرد يقدِّم في مقالاته تفصيلات أكثر حول هذا الموضوع. ويمكن، أيضاً، أنْ يقصد مظهر بإشارته إلى تلاميذ فلوجل، تلميذاه اللذان أتمَّا تحقيق كتاب "**الفِهْرِسْت**" ونَشْرِه، بعد وفاته، وهما المستشرقان الألمانيان: ريديجر (J. Rödiger)، وميللر (A. Müller).

من جهة أخرى فإنَّ مظهر، وهو يحيل إلى برتلو، لا ينبِّه إلى رأيه الشهير الذي يقسم فيه نتاج جابر قسمين: أحدهما فيه الدسم العلمي، وينسبه إلى مؤلِّف مجهول، انتحل لمؤلَّفاته اللاتينية في العصور الوسطى اسم جابر، ليحتمي بسمعته وشهرته، والآخر فيه التفاهة والغثاثة، وهو الذي يجوز نسبته إلى جابر العربي، زاعماً (أي برتلو) بعد تحليله للمؤلَّفات الكيميائية المنسوبة إلى جابر، وهي مؤلَّفات بعضها عربي خالص، وبعضها لاتيني وله أصل عربي، وبعضها لاتيني ولا توجد له صورة عربية، أنَّ ثمة تفاوتاً في مادتها، وفي أسلوبها، يتطلب التفسير (محمود، ١٩٦١، ص٢٠-٢١؛ الخولي، ٢٠١٨، ص٤٩؛ صالح، مجلة الرسالة، العدد ٣٦٩ (٢٩ يوليو، ١٩٤٠)، ص١٢٣٥-١٢٣٧).

وفي محاولته وضع تَبَتٍ بالأعمال الجابرية، يكتفي مظهر بذكر أشهر كتب جابر المعروفة، مقسمة على أربعة أقسام، هي:

أولاً- الكتب التي ذكرها النديم في "**الفِهْرِسْت**"، ويوجد منها طبعات معروفة أو مخطوطات محفوظة.

ثانياً- الكتب المشهورة التي لم تُعرف في العالم العربي الحديث، وعُرفت في أوروبا.

ثالثاً- الكتب التي ذكرها النديم في "**الفِهْرِسْت**"، وهي إما معروفة بالاسم فقط، وإما موجودة بالفعل.

رابعاً- الكتب التي لم تُعرف إلا عناوينها (مظهر، ١٩٢٦، ق١، ص٥٤٨).

Original Article |**DOI:** https://doi.org/10.14500/kujhss.v5n2y2022.pp123-128

ولا بُدَّ من التنبيه هنا إلى أنَّ مظهراً، في سياق عرضه لعناوين كتب جابر، قدَّم لنا ملاحظات صغيرة متنوعة، فهو يشير – أحياناً - إلى ما ورد ذكره من كتب عند النديم، وما لم يرد ذكره، والعناوين التي عُرفت بها بعض الكتب عنده، وما ورد من عناوين مشابهة لبعض الكتب في مؤلَّفات جابر نفسه، وما ورد من مقطوعات لبعض تلك الكتب عند كيميائيين لاحقين، وما طُبع من كتب جابر التي تحمل عناوين مشابهة، وما ورد ذكره من مؤلَّفات جابر عند الطُّغْرائي والجِلْدَكي، والمعاني التي تدل عليها عناوين بعض الكتب كيميائياً، وما يقابل عناوين بعض الكتب من عناوين كتب لاتينية منسوبة لجابر، وأماكن وجود نسخ خطية لبعض ما طُبع من الكتب، أو ما تُرجم، ووجود نسخ مختلفة لكتب تحمل عنواناً واحداً، بعضها طُبع، وبعضها لا زال مخطوطاً، وأسماء مُترجمي بعض الكتب، فضلاً عن أنه يعرض – أحياناً - آراء بعض المستشرقين حول معاني عناوين بعض الكتب، وكيفية قراءتهم لبعض تلك العناوين، ونِسْبَتِه إلى ما نُسب خطأً من كتب جابر إلى أبي بكر محمَّد بن زكريا الرازي (ت ٣١٣هـ/٩٢٥م).

رابعاً- كتاب "السموم":

يخصص مظهر المحور الرابع من مقاله للحديث عن كتاب "**السموم**"، وهو كتاب سبق أنْ نبَّه، في معرض حديثه عن مؤلَّفات جابر، إلى الخطأ الذي وقع فيه الكثيرون عندما عدوه من الكتب المفقودة (مظهر، ١٩٢٦، ق١، ص٥٤٨)، واضطر هو إلى ذكره ضمن مجموعة الكتب التي لم تُعرف إلا عناوينها، مجاراة للرأي الشائع في أوروبا (مظهر، ١٩٢٦، ق٢، ص٦٢٠).

يذكر مظهر أنَّ كتاب "**السموم**" من أشهر مؤلَّفات جابر، وأنَّ أكثر الباحثين من المستشرقين، ومنهم: المستشرق الفرنسي دي ساسي (A. I. S. De Sacy)، والمستشرق الألماني روسكا (J. F. Ruska)، وهولميارد، لم يعثروا على نسخة منه (مظهر، ١٩٢٦، ق٢، ص٦٢١)، منبِّهاً إلى مقال نُشر في مجلة "**المُقتطف**"، يتضمَّن وصفاً لمحتويات ذلك الكتاب (العدد ١ (١ يناير، ١٩٢١)، ص٤٠-٤٣)، اجتزأ بعضها، من دون أنْ يقدِّم أية ملاحظات بشأنها (مظهر، ١٩٢٦، ق٢، ص٦٢١-٦٢٢).

جدير ذكره أنَّ اقتباسات مظهر من المقال الخاص بكتاب "**السموم**"، الذي لم يُذكر كاتبه، تضمَّنت معلومات مقتضبة، بعضها غير دقيق، عن جابر، بما في ذلك استدلال من خلو الكتاب من الحمدلة والصلاة والتسليم، على أنَّ جابراً كان صابئياً! مع وصف لأقسام الكتاب، وإشارة إلى أنَّ مؤلِّفه أكثر من ذكر فلاسفة اليونان وأطبائهم مثل: بقراط، وجالينوس، وأندر - ربما يكون أندريا أو أدريانوس (سزكين، ١٩٨٦، م٤، ص٩٣-٩٤) - وماخس - ربما يكون نيقوماخس (النديم، ٢٠٠٩، م٢، ج١، ص٢٢٠) - (مظهر، ١٩٢٦، ق٢، ص٦٢١-٦٢٢).

خامساً- الصلة بين جابر والإمام جعفر الصادق:

يعرض مظهر في المحور الخامس، وهو الأخير، من مقاله، وباهتمام واضح، قضية تتلمذ جابر على يد الإمام جعفر الصادق، مبيِّناً أنْ ليس في التاريخ الزماني ما يناقض تلك الصلة، فقد عاش الإمام الشيعي السادس في المدَّة الزمنية الممتدة من (٨٠ أو ٨١-١٤٨هـ/٦٩٩ أو ٧٠٠-٧٦٥م)، بينما من المرجَّح أنْ يكون جابر قد عاش في المدَّة الزمنية الممتدة من (١١٢ أو ١٢٣-١٩٥هـ/٧٣٠م أو ٧٤٠-٨١٠م)، ملفتاً إلى أنَّ الشك الكبير يقع في اشتغال الإمام جعفر الصادق بالكيمياء (مظهر، ١٩٢٦، ق٢، ص٦٢٢).

وعلى وفق ما يذكره مظهر فإنَّ نظرية روسكا التي عرضها في سنة (١٩٢٤م) في كتابه **"Arabioche Alchemistery"** – ولن نتناولها بالنقد قدر ما نبيِّن وجهة نظر مظهر بشأنها - مفادها أنَّ جابراً، وهو فارسي، لا يبعد أنْ يكون ذا نزعة صوفية، من المرجَّح أنْ يكون احتك بالإمام جعفر الصادق، وكانت بينهما صلة وصداقة، على اعتبار أنَّ الشيعة - وغالبهم من الفرس - كانوا يجلُّون علي بن أبي طالب وذريته، ويميلون إلى التصوف، ولكن من المستبعد أنْ يكون علم الكيمياء الذي ازدهر في الإسكندرية وبغداد ودمشق، قد وصل إلى المدينة، حيث يعيش الإمام جعفر الصادق، وأنَّ الأخير اشتغل عن الدعوة الشيعية بالزئبق والفسفور، أو بتعليم جابر وأمثاله طريقة تحويل المعادن بعضها إلى بعض! وتأسيساً على ذلك يرى روسكا أنَّ جعفراً لم يشتغل بالكيمياء، وإنَّ كل الكتب المنسوبة إلى جابر، والتي عُدَّ فيها تلميذاً لجعفر هي منحولة، ومن مخلفات العصور اللاحقة (مظهر، ١٩٢٦، ق٢، ص٦٢٣).

وفي معرض رفضه نظرية روسكا، يسوق مظهر جملة اعتبارات هي:

١- عدم الاستدلال من التواريخ الموثوق بها على أنَّ الإمام جعفراً الصادق أمضى كل حياته بالمدينة، ولم يبرحها.

٢- إنَّ ما يثيره روسكا من أنَّ المدينة لم تكن مركزاً لدراسة علم الكيمياء، لا ينافي أنْ يكون الإمام جعفر الصادق قد درس هذا العلم في مكانٍ آخر.

٣- إنَّ علم الكيمياء لم يزدهر أولاً إلا على أيدي الفرس الذين عكفوا على الاشتغال به.

٤- إنَّ الصوفية غالباً ما أدخلوا المصطلحات الكيميائية في أشعارهم الباطنية.

٥- إنَّ الإمام جعفر الصادق، بحكم كونه من أئمة الشيعة، كان على اتصال بشيعة فارس، وهذا ما يُفسِّر إمكانية اشتغاله بعلم الكيمياء نظرياً على الأقل.

٦- تُرجِّح مقدمة كتاب "**السموم**" أنَّ جابراً كان صوفياً، وكذلك ترجمته التي وردت في كتاب "**تاريخ الحكماء**" للقِفْطي.

٧- لا يبعد أنْ يكون جابر قد تتلمذ صوفياً على يد الإمام جعفر الصادق، التزاماً بالعرف الصوفي الذي يقضي بتتلمذ المريد على الشيخ، ولذا فلا يبعد أنْ يكون قد سمع منه شيئاً في الكيمياء (مظهر، ١٩٢٦، ق٢، ص٦٢٤).

جدير ذكره أنَّ استنتاجات لاحقة لبعض الباحثين قد عززت جزءاً من اعتراضات مظهر على نظرية روسكا، ففيما يتعلَّق بالمكان الذي عاش فيه الإمام جعفر الصادق أو المكان الذي درس فيه علم الكيمياء، نجد أنَّ روسكا، نفسه، سوف يقتبس عن الشهرستاني (ت ٥٤٨هـ/١١٥٣م) خبراً مفاده أنَّ جعفراً عاش بادئ الأمر في المدينة ثم ما لبث أنْ يمم وجهه شطر العراق ولبث فيه أمداً طويلاً (سزكين، ١٩٨٦، م٤، ص١٩٢؛ الشهرستاني، ١٩٦٨، ج١، ص١٦٦)، وسوف يشير المستشرق البريطاني ستابلتون (H. E. Stapleton) إلى أنَّ جعفراً كان ابن خالة الأمير الأموي أبي هاشم خالد بن يزيد بن معاوية بن أبي سفيان (ت ٨٤ أو ٨٥ أو ٩٠هـ/٧٠٣ أو ٧٠٤م أو ٧٠٨م)، ومن المرجَّح جداً أنه عرف كتبه (سزكين، ١٩٨٦، م٤، ص١٩٢)، وفيما يتصل بازدهار علم الكيمياء على أيدي الفرس، فسوف ينبِّه المستشرق الفرنسي هنري كوربان (H. Gorbin) إلى أنَّ المؤثرات الكيميائية الإغريقية على كيمياء جابر إنما كانت عبر وسيط يتمثَّل في مراكز التقليد اليوناني الشرقي التي في إيران، مستشهداً على الحضور الفارسي في الكيمياء الجابرية بمفردة (النشادر) التي يزعم أنَّ هناك أخريات غيرها (كوربان، ١٩٩٨، ص٦١-٦٢).

ومع ذلك فإنَّ هناك من اعتراضات مظهر ما لا يمكن البت سريعاً بمدى دقته، وخصوصاً منها ما يتعلَّق بإدخال المتصوفة المصطلحات الكيميائية في أشعارهم الباطنية.

ومن الملاحظ أنَّ مظهراً عَدَّ جابراً صوفياً بالاعتماد على ما ذكره القِفْطي في كتابه "**إخبار**

العلماء بأخبار الحكماء" (القفطي، ١٣٢٦هـ، ص١١١)، ولقد كان الأولى به أنْ يعتمد على النديم الذي ألصق بجابر لقب "الصوفي"، قبل القِفْطي بما يزيد على قرنين من الزمان (النديم، ٢٠٠٩، م٢، ج١، ص٤٥٠)، وإنْ كنا لا نجد ذكراً لجابر في كتب تراجم شيوخ التصوف لا المبكرة منها، ولا المتأخِّرة!

لا شك أنَّ عبارة مظهر التي يلخِّص فيها وجهة نظره حول قضية الصلة بين جابر والإمام جعفر الصادق، بعد تقديمه الاعتبارات الآنفة الذكر، تدل على أنه لم يكن مطمئناً إلى رأي نهائي بشأنها، حيث يقول: "وكل هذه الحقائق والاحتمالات لا تدل، حتى ولو لم يثبت أنَّ جعفراً كان مشتغلاً بالكيمياء، على إثبات حبل الصلة بين جعفر وجابر، كما أنه لم يثبت أنَّ جعفراً لم يكن عارفاً بمبادئ الكيمياء وأغراضها. على أنَّ القول في ذلك عديدة وجوهه... وقد يحتمل أنْ يكون رأي الأستاذ روسكا صحيحاً، وقد يكون هو الواقع، غير أنَّ البراهين تنقصه" (مظهر، ١٩٢٦، ق٢، ص٦٢٤).

لا يختم مظهر مقاله بخلاصة غنية يعرض فيها أهم نتائج دراسته عن جابر، وإنما يكتفي بالإشارة إلى أنَّ جابراً من الأسماء الخالدة في التاريخ، ولا يهم إنْ كان عربياً أو فارسياً، مسلماً أو صابئاً، خراسانياً أو كوفياً، فهو ليس فقط من مفاخر الشرق، بل من مفاخر الإنسانية كلها (مظهر، ١٩٢٦، ق٢، ص٦٢٤)، منبِّهاً بعض الذين يُنْحُون عليه انتقاص العرب في مدنيتهم وعلومهم بقوله: "على أنَّ النصفة والإقساط في القول، لا سيما لدى النظر في مباحث التاريخ، لن تتوافر أسبابها إلا بتوافر أسباب الاستقلال في الرأي" (مظهر، ١٩٢٦، ق٢، ص٦٢٤-٦٢٥).

الاستنتاجات:

ظهرت مقالة مظهر عن جابر، لأول مرة في مصر سنة (١٩٢٦م)، وهي، بذلك، تُعَدُّ من أقدم الأعمال العربية المعاصرة، ذات الطابع الأكاديمي، عن مؤسس الكيمياء العربية. ولم يكن مظهر مؤرخاً، ولا متخصصاً في تاريخ العلوم العربية، وإنما كان مفكراً متعدد الاهتمامات، وكان عمله، كما اتضح من الخاتمة المقتضبة لمقاله، بمثابة رد على اتهامات له بالانتقاص من مدنية العرب وعلومهم، وإنْ كنا لا نعرف لماذا وقع اختياره على جابر تحديداً.

وقد حاول مظهر أنْ يغطي كل ما يتعلَّق بهوية جابر التاريخية، وحياته، ومولده، وعرض بهذا الشأن آراء مختلفة، اعتماداً على كتابات عربية واستشراقية، وأفاض في الحديث عن مؤلَّفاته، ووضع ثَبَتاً متواضعاً بتلك المؤلَّفات، يمكن عَدّهُ أول ثَبَت عربي معاصر بأعمال جابر، ووقف قليلاً عند كتاب "**السموم**"، مثبتاً خطأ الرأي الذي شاع في أوروبا، بِعَدِّ هذا الكتاب من الكتب المفقودة، وأفاض، نوعاً ما، في الحديث عن الصلة بين جابر والإمام جعفر الصادق، وحاول أنْ يثبت خطأ نظرية روسكا التي تشكك باشتغال الإمام الشيعي السادس بالكيمياء.

إنَّ نظرة تقويمية للمصادر والمراجع التي أفاد منها مظهر، تكشف لنا رجوعه إلى كتاب "**الفِهْرِسْت**" للنديم، وهو أقدم من ترجم لجابر، وعرَّف بمؤلَّفاته، ولكن إفادة مظهر من هذا الكتاب الثمين اقتصرت على الإحصاء الذي قدَّمه النديم بما رآه بنفسه من كتب جابر، وما شاهده الثقاة من تلك الكتب، وذكروها له، ولم يفد مظهر ممَّا ذكره النديم من معلومات مفيدة - على اقتضابها - حول شخصية جابر: اسمه، ولقبه، وكنيته، وانتماؤه العقائدي والفكري، وصلته بالبرامكة... وغير ذلك. وأفاد مظهر، أيضاً، من الترجمة المقتضبة التي أوردها القِفْطي في كتابه "**إخبار العلماء بأخبار الحكماء**"، ولكن من دون أنْ يقارن بينها وبين الترجمة الأقدم عهداً، والأكثر غنى، التي أوردها النديم. أما مخطوطة "**نهاية الطلب**" للجِلْدَكي فلا نعرف، على وجه اليقين، ما إذا كان مظهر قد رجع إليها فعلاً، أم أنه اعتمد على مراجع أخرى، ربما استشراقية، نقلت عنها، لأنه لم يذكر في هوامش مقاله ما يدل على استخدامه لها. وعلى الرغم من أنَّ هوامش مظهر تدل على اطلاعه على ترجمات أوروبية لبعض مؤلَّفات جابر، إلا أنه أفاد، بوجه خاص، من أحدث كتابات المستشرقين، حينها، وحسناً فعل، عندما رجع إلى أبحاث روسكا وهوليارد، وكان له الفضل في تعريف القارئ العربي، آنذاك، ببعض آراء هذين المستشرقَيْن اللذين لا يمكن دراسة جابر دون الرجوع إليهما.

ولكنَّ ما يلفت النظر في مقالة مظهر هو التركيز على الجانب التاريخي من جابر: ماهيَّته التاريخية، حياته، مؤلَّفاته، وصلته بالإمام جعفر الصادق، وإهمال الجانب الفكري المتمثل بنظرياته عن "الميزان"، و"ميزان الحروف"، و"علم التوليد"... وغير ذلك.

إنَّ مقالة مظهر، قياساً إلى المدَّة الزمنية التي ظهرت فيها، تمثل لحظة جوهرية في التأريخ لجابر، في العالم العربي، على الأقل، وهي لحظة لا يمكن تجاهلها، بأي شكل من الأشكال، من جانب الباحثين العرب، لأنَّ صاحبها عرَّف بمؤسس الكيمياء العربية، ونبَّه إلى اختلاف الآراء بشأنه، وحثَّ على التأمل والنظر في ماهيَّته التاريخية، وعَرَضَ آراءً مختلفة عن حياته، رفدها بأحدث الآراء الاستشراقية، وزوَّدنا بثَبَت يمكن عَدُّهُ أقدم ثَبَت عربي معاصر بمؤلَّفات جابر، المطبوعة، والمترجمة، والمخطوطة، وتلك التي لم يصل إلينا منها سوى عناوينها، وأرفقها بملاحظات ثمينة، تضمَّنت تفصيلات دقيقة، لا غنى عنها للباحث في الأعمال الجابرية.

٧. قائمة المصادر والمراجع

آغا بزرك الطهراني، محمَّد محسن بن علي. د.ت. الذريعة إلى تصانيف الشيعة. بيروت: دار الأضواء. ج٢.

بدون مؤلِّف. ١٩٢١. "كتاب السموم". مجلة المُقتطف. العدد ١. ١ يناير. ص٤٠-٤٣ .

بدوي، عبدالرحمن. ١٩٩٣. موسوعة المستشرقين. ط٣. بيروت: دار العلم للملايين.

بروكلمان، كارل. د.ت. تاريخ الأدب العربي. نقله إلى العربية. السيِّد يعقوب بكر. ورمضان عبدالتواب. ط٢. القاهرة: دار المعارف. ج٤.

جابر بن حيّان، أبو عبدالله الكوفي. ١٣٥٤هـ. مختار رسائل جابر بن حيَّان. عني بتصحيحها ونشرها. باول كراوس. القاهرة: مكتبة الخانجي ومطبعتها.

حاجي خليفة، مصطفى بن عبدالله. ١٩٤١. كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون. اسطنبول. أعادت طبعه بالأوفست. بيروت: دار إحياء التراث العربي.

الحولي، يمنى طريف. ٢٠١٨. بحوث في تاريخ العلوم عند العرب. مؤسسة هنداوي سي آي سي.

سزكين، فؤاد. ١٩٨٦. تاريخ التراث العربي. ترجمة. عبدالله بن عبدالله حجازي. مراجعة. مازن يوسف عماوي. ط١. المملكة العربية السعودية: مطابع جامعة الملك سعود. م٤ .

الشهرستاني، أبو الفتح محمَّد بن عبدالكريم. ١٩٦٨. الملل والنحل. تحقيق. عبدالعزيز محمَّد الوكيل. القاهرة: مؤسسة الحلبي وشركاه للنشر والتوزيع. ج١.

صالح، أحمد زكي. ١٩٤٠. "الوضع الحقيقي لمشكلة جابر بن حيَّان". مجلة الرسالة. العدد ٣٦٩. ٢٩ يوليو. ص١٢٣٥-١٢٣٧.

القِفْطي، جمال الدين أبي الحسن علي بن يوسف. ١٣٢٦هـ. كتاب إخبار العلماء بأخبار الحكماء. عني بتصحيحه. محمَّد أمين الخانجي الكتبي. ط١. مصر: مطبعة السعادة.

كوربان، هنري. بالتعاون مع، نصر، السيِّد حسين، ويحيى، عثمان. ١٩٩٨. تاريخ الفلسفة الإسلامية. ترجمة. نصير مروَّة. وحسن قبيسي. راجعه وقدَّم له. موسى الصدر. وعارف تامر. ط٢. بيروت: عويدات للنشر والطباعة.

محمود، زكي نجيب. ١٩٦١. جابر بن حيَّان. سلسلة أعلام العرب. مصر: دار مصر للطباعة.

مظهر، إسماعيل. ١٩٢٦. "جابر بن حيَّان". مجلة المُقتطف. العدد ٥. ١ مايو. ق١. ص٥٤٤-٥٥١.

مظهر، إسماعيل. ١٩٢٦. "جابر بن حيَّان". مجلة المُقتطف. العدد ٦. ١ يونيو. ق٢. ص٦١٧-٦٢٥.

مظهر، إسماعيل. ٢٠١٧. تاريخ الفكر العربي. مؤسسة هنداوي سي آي سي.

النديم، أبو الفرج محمَّد بن إسحاق. ٢٠٠٦. الفِهْرِسْت. تحقيق. محمَّد عوني عبدالرءوف. وإيمان السعيد جلال. سلسلة الذخائر. القاهرة: الهيئة العامة لقصور الثقافة. ج٢.

النديم، أبو الفرج محمَّد بن إسحاق. ٢٠٠٩. كتاب الفِهْرِسْت. قابله على أصوله وعلَّق عليه وقدَّم له. أيمن فؤاد سيِّد. لندن: مؤسسة الفرقان للتراث الإسلامي. م٢. ج١.

(*) لم ينتشر التشيع بين الفرس إلا في القرون المتأخرة من التاريخ الاسلامي.